البريد الأدبي

سجموند فرويد في تمام الثمانين

يحتفل العالم هذا الأسبوع بالعالم السيكلوجي الكبير سجموند فرويد لبلوغه الثمانين . . . وقد يبتسم القارئ حين يذكر بيت شاعرنا العربي الخالد (إن الثمانين وبُلّغتها ... ...) لا سيما إذا علم أن فرويد المحتفل به ، والذي يعتبر واحداً من أعظم علماء العصور الحديثة إن لم يكن أعظمهم جميعاً ، هو رجل ضعيف البنية هزيل الجسم ، قد تحالفت عليه الأمراض . ولكنه بالرغم من ذلك يملك عقلاً جباراً لا يكل من التفكير ، ولا يفتر نشاطه أمام ما ينتاب بدنه من الأوصاب

ولد فرويد في مايو سنة ١٨٥٦ من أبوين يهوديين في مدينة فريبرج من أعمال موراڤيا ، والامبراطورية النمسوية إذ ذاك في عنفوان مجدها . وبعد أربعة أعوام ذهب به أبوه إلى ڤينا حيث تعلم في مدارسها وقضى صدر شبابه في ربوعها ؛ ولما بلغ من العمر التاسعة والعشرين غادرها إلى باريس (١٨٨٥) بقصد التزود من الثقافة العالية التي كانت باريس مثابتها في هذه الآونة — ولكنه — لأمر ما — لم يلبث في باريس غير سنة واحدة عاد أدراجه بعدها إلى ڤينا

وكانت نفسه تجيش بآمال كبار ، وكان ينظر إلى أساليب التفكير السائدة في أوروبا في ذلك الوقت كأنها أصبحت أساليب عتيقة لا تليق برق الانسانية التي تتيه بعصرها الحديث على جميع العصور القديمة والوسطى . وكانت عوامل الثورة في نفس فرويد الشاب تتفجر في الفينة بعد الفينة ، ولكنها كانت تكبت بقوة وقسوة تلقاء التيار الرجعي الجارف الذي كان يكتسح النمسا في ذلك الوقت . فلقد حدث أنه ألقى أولى محاضراته بعد أن عاد من باريس عن الهستريا ومسبباتها النفسية الباطنية ، وكان ذلك في جمعية الأطباء بڤينا ، فما كاد ينتهي من محاضرته حتى ثارت في الصالة عاصفة هوجاء من الضحك منه والسخرية به وبآرائه ، وحتى انصرف العلماء الأفاضل يتهكمون به ويلمزون آراءه لمزاً شديداً قاسياً ! ولقد كان لهذه الصدمة صداها الشديد في نفسه ، فآثر أن يعتزل هذا الجمهور الفظ من العلماء الجهلة — إن صح هذا التعبير — وأن يعمل للعلم وحده بعيداً عن ضجيج هؤلاء الأصنام ، وبمعزل من صخبهم . بيد أنه لم يسلم ، برغم هذه العزلة من خصومة ولدد يثيرهما عليه كثير من الدوائر العلمية وغير العلمية لا بحجة آرائه المتطرفة فيما هو بسبيله من مباحث ونظريات فقط ، ولكن بسبب يهوديته أيضاً

ولم يثر أحد من العلماء حوله من الخصومة مثل ما أثار فرويد ، ولكنه ألح بآرائه على خصومه الحاحاً عجيباً حتى سحرهم بها وحتى جعلهم من أشد المعجبين بها والمتحمسين لها . ويحسبك أن تعلم أنه ما من قصة حديثة أو درامة يقدمها كاتب إلى مسرح من المسارح إلا ولفرويد أثر كبير في صاحبها . فليس في العالم الآن كاتب لم يدرس نظريات فرويد في العقل الباطن ، وليس في العالم الآن باحث سيكلوجي أو مرب لم يهتد في أبحاثه أو فنه بمجهودات فرويد وتحليلاته العجيبة لهذه النفس الانسانية التي لم نكن قبله نعرف منها إلا جانباً قليلاً :

ولقد كتب فرويد — هذا الأسبوع — بمناسبة بلوغه الثمانين — كلمة جاء فيها :

« العقل الانساني في نظري عبارة عن جبل من الجليد طاف في الماء ، لا يبرز منه فوق السطح غير سبعه فقط ، أما الأسباع الستة الأخرى فهي دائماً تحت السطح . . . » وكأنه يريد أن يقول إننا لا نعرف من العقل إلا سبعه فقط ، أما ستة أسباعه الأخرى — وهو ما يسميه العقل الباطن — فمضمرة ، لا نعرف منها إلا القليل . وفرويد على حق في هذا التشبيه الغريب للعقل لأنه هو قد أثبت أن العقل الباطن إن هو إلا خزانة عجيبة اختبأت فيها غرائز الانسانية الأولى وميولها الفطرية التي هي تراث

الأحقاب والآباد والتي تطفو على السطح فتكون ذات أثر بليغ في عقلنا الواعي

وبالرغم مما لهذا الباحث العبقري من آراء ونظريات في الأيحاء والأحلام والاستهواء والمركبات والعُقد النفسانية فانه ينفي عن نفسه في كلمته التي أشرنا الينا أنه صاحب نظرية أومذهب أو أنه استحدث علماً جديداً ... فهو يقول : « يخطئ من يزعم أنني صوفي أعطف على الانسانية أو أحب الخير للبشر ، أو أنني عالم صاحب نظريات استحدثها بعد أن كانت خافية على الناس .. لا .. لست شيئاً من ذلك .. بل أنا أدع الناس يحلمون أحلامهم وقد أتركهم يستغرقون أنفسهم في مستقبلهم ... ثم أقف منهم عن كثب ألاحظ وأشاهد وأتفرج ... ثم أقيد ملاحظاتي ، وأقارن وأعلل وأؤلف ! »

وعلى ما بلغه فرويد من الثقافة العالية فانه ما يزال يهزأ من مدارك الانسان ويدعوها قشورا لا غناء فيها ... أو فيها غناء قليل : « ما ثقافتنا هذه ؟ ماذا عرفنا من النفس الانسانية ؟ ماذا كشفنا من سر هذه الحياة ؟ »

والعجيب أن فرويد ما يزال مؤمناً بالانسانية إلى حد كبير ، وهو يتشوف لها عن مستقبل باهر برغم تلك المجازر التي تلطخ وجه الأرض بالدماء من أجل أطماع وضيعة . وهو يقول إن الحرب ستعجل بهذا المستقبل الجميل ، لأنها وحدها ستثير الكراهية في نفوس الناس منها فيمقتونها الى الأبد ، ويعدونها كلما فكروا فيها نكسة منهم الى الوحشية

ولقد عاش فرويد مخلصاً لأبحاثه اخلاصاً مدهشاً ، فكان يكب عليها إكباباً يذيب الصبر الجميل ، وكان يمقت كل من يصرفه عنها إلى غيرها ، وكان كثيراً ما يتمثل بما كان يقوله أناطول فرانس إذا حدثه أحد بهراء لا شأن لأبحاثه به :

« Ce n'est pas dans ma vitrine ? »

ولعل أحسن مكافأة لهذا الرجل العالم أن تجتمع لجنة لتكريمه مؤلفة من بعض خصومه بالأمس ، وأشد المعجبين والمتأثرين به اليوم ، نذكر منهم الكاتب العالمي الأشهر هـ . ج . ولز ، ورومان رولان ، وستيفن زديج ، وجول رومان ، وتوماس مان . . وغيرهم وغيرهم . . . ولا ندري هل تشترك كل من روسيا وأمريكا في تكريمه ؟ فهو معجب بروسيا وقد تأثر إلى حد كبير بتحليلات دستويفسكي واضرابه . . أما أمريكا فما نحسبها تشترك في هذا التكريم ، فهو قد هجا مدنيتها كثيراً ، ولم يفته أن يلذعها في كلمته الأخيرة من طرف خفي

ويقال إن لجنة تكريمه ستقترح على لجنة جائزة نوبل أن تمنحه جائزتها عن هذا العام لمناسبة بلوغه الثمانين . ونحن نشك في أن تستجيب لجنة نوبل لهذا الرجاء ، فقد عرف أعضاؤها بكراهية فرويد ، وهذا هو محل الدهشة

دمنهوري

المعجم اللغوي الوسيط

اجتمعت بمكتب صاحب السعادة وزير المعارف لجنة المعجم اللغوي الوسيط للمرة الأولى وقد رحب بالأعضاء سعادة الوزير وألقى فيهم الكلمة الآتية : —

أحييكم أطيب تحية ، وأشكر لكم تلبية دعوتي للاشتراك في عمل المعجم اللغوي الوسيط ، وقد أردت ان أنتهز فرصة الاجتماع الأول لأبين لحضراتكم مبلغ عناية الوزارة وحرصها على هذا العمل الجليل ، ولأتشرف بالتعرف إلى من لم يسبق لي رؤيته من حضراتكم

وإنه لحظ سعيد لي فوق كونه حظا عاما أن يشرع في هذا العمل وأنا وزير المعارف ، فقد عنيت بهذا الموضوع من سنوات ، وكنت أنادي بضرورة وضع هذا المعجم ، فهو واجب وطني يفرضه الاخلاص للغة والعلم والدين

ومما يزيدني سرورا أن يكون في تنفيذ هذا المشروع استجابة لقرار المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في سنة ١٩٣٠ ، وتحقيقاً لرغبة العالم العربي أجمع . وإنه ليحق لمصر أن تفخر بتلبيتها نداء العالم العربي فوق ما فيه من فائدة خاصة لها

وإني لأعد هذا العمل من أجل الأعمال وأخلدها ، بل اعتقد أنه لا فرق بين خلود هذا العمل الجليل وخلود الاهرام إن لم ير بعض حضراتكم أنه أعظم ، ففي تحقيقه احتفاظ بهذه اللغة الشريفة ، لغة القرآن وتهذيبها من الدخيل ، وتحقيق لوحدة الأمم العربية بهذه الوسيلة وهي المعجم

وقد ساعدت العناية الالهية مركز مصر الجغرافي أن تكون

مصر زعيمة الثقافة الاسلامية فى العالم العربى ، وقد رضيت لها الأمم العربية هذه الزعامة وأقرتها

وإن المشروع الذى أريد أن تبدأ به هو هذا المعجم الوسيط مترسمين فى وضعه المنهاج الذى ذكر فى قرار تأليف اللجنة حتى يسد حاجة طلاب اللغــة ورجال الثقافة من أمثال خريجى دار العلوم ومن فى طبقتهم ، فاذا ما وفقكم الله وأتممتم المعجم الوسيط شرعتم فى وضع معجم مدرسى للجيب يسد حاجة الطلاب المبتدئين ، وبعده تفرغون لمعجم بسيط يجمع شوارد اللغة ويسد حاجة الأدباء والعلماء . ثم تأتى بعد هــذا مرحلة أخرى هى وضع موسوعة عربية تكون مرجعاً عاماً يتناول الفنون والعلوم والآداب وغيرها ، فاذا وفقنا إلى إنجاز هذا كله حق لنا أن نفخر بأن مصر أصبحت بحق عضواً نافعاً فى الهيئة الاجتماعية ، وأنها قد أدت رسالتها كاملة عن اللغة العربية

هذا هو برنامج وزارة المعارف الذى أرجو أن يكون برنامجاً قومياً يأخذ كل وزير فيه بنصيب ، وهذا هو اعتقادى وأملى الذى أرجو أن يتحقق على أيديكم وبفضل معونتكم الصادقة حتى يكون لكم شرف وضــعه وإتمامه ، ولى بعدكم الثواب من الله على مثل هذا العمل الجليل

وإن الوزارة حريصة على أن تيسر لكم مهمتكم وهــذا هو صديق وكل وزارة المعارف خير ضمان لتنفيذ ما تطلبون فان لى فيه الأمل الكبير والثقة العظيمة

كتاب عن مكيافيللى

صدر أخيراً كتاب جديد عن مكيافيللى وعصره - Machia velli and his times بقلم الدكتور ارسكين موير E. muir . وقد صدرت كتب كثيرة عن مكيافيللى وعصره ، أهمها وأشهرها المؤلف الجامع الذى وضعه المؤرخ الايطالى فيلارى عن « حياة مكيافيللى وعصره » ولكن شخصية مكيافيللى وآراءه السياسية والاجتماعية ما زالت تشغل البحث فى عصرنا ؛ بل إن فكرته فى الدولة وفى الحكم تتبوأ مكانة هامة . ذلك أن فكرة الدولة تغدو فى أوربا مسألة اليوم ، ولاسيما الدولة التى تتجسم فى شخص طاغية كما هو الشأن فى ألمانيا وايطاليا . ومن المعروف أن الفكرة الفردية قد قضى عليها اليوم فى ظل النظم الطاغية الجديدة كالهتلرية والفاشستية ، وأن فكرة الدولة تسود كل شىء فى هذه النظم ، وأن الدولة وكل مرافقها وقواها هى أداة فى الأيدى الطاغية التى تشرف على النظام وتحركه ؛ ونحن نلمس فى فلسفة مكيافيللى أصول هذه النظريات الطاغية ، فالكتابة عنها اليوم مسألة لها خطرها . ومما يذكر فى ذلك أن موسوليني طاغية ايطاليا درس فى شبابه كتاب مكيافيللى (الأمير) دراسة عميقة ، وأنه ما زال يردد اليوم « أن مكيافيللى يعيش اليوم أكثر مما كان يعيش منذ أربعة قرون » ومن أقوال مكيافيللى المأثورة فى كتابه السالف قوله : « إذا كان الحكام جميعاً من الطراز الصالح فعليك أن تفى بعهودك ؛ أما وهم خونة لا يفون بعهــدهم فعليك من جانبك ألا تفى لهم بعهد » ، وهذه النظرية تشتد وطأتها اليوم فى أوربا

والواقع أن مكيافيللى أراد فى كتابه أن يحلل نفسية أبناء وطنــه فى عصره وأن يحاول بملاحظاته الدقيقة أن يجــد ذلك الطراز من الطغاة الذى يستطيع أن يجمع الكلمة ، وأن يسبغ على الوطن نعمة الحكم المستنير ؛ ولكن الآراء والمبادىء الجافة الخطرة التى تتخلل مباحث مكيافيللى قد طبعت عقيدته فى الحكم بطابع أسود ، وجعلتها مضرب الأمثال للسياسة الفادحة الخطرة ؛ على أن بعض الباحثين يرون أن هذه النزعة ترجع الى حكم مكيافيللى على مجتمعات عصره ، والى اعتقاده بأن الانسانيــة تقوم على مبادىء وضيعة ، وهو اعتقاد لم يشاركه فيه كثير من أعلام عصره ولاسيما المؤرخ والسياسى الكبير جيشار ديني

ويستعرض الأستاذ موير فى كتابه آراء السياسى الفيلسوف فى الدولة والحكم ويقارنها بآراء جيشارديني ؛ ثم يورد كثيرا من آراء مكيافيللى فى خطبه ورسائله التى تلت كتابه « الأمير » ، ويستخلص من المقارنة أن مكيافيللى قد عدل فى أواخر حياته كثيرا من آرائه ، وأنه كتب الأمير فى وقت نقمة ويأس ، وأن هذه الروح أملت عليه كثيرا من الآراء المتطرفة التى عدلها فيما بعد

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثانية (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
ثمن مجموعة السنة الثالثة (فى مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد فى الخارج ١٥ قرشاً